RIMAK International Journal of Humanities and Social Sciences
ISSN: 2717-8293
Volume 5, Issue 6, November 2023

Received: 23/09/2023 **Accepted:** 18/10/2023 **Published:** 01/11/2023

THE DRAFT NATIONAL POLICY AND ITS IMPACT ON STRENGTHENING CUSTOMS PROTECTION IN THE DOMINION OF CANADA 1873-1878

Fatima Sh. SABUON [1]
Dr, Wasit University, Iraq

Abstract:

In 1873, a wave of economic depression swept across the entire North American continent, and it was one of those crises whose impact extended to several countries, as it did not originate in Canada and was not limited to its borders. The Dominion of Canada was less able to withstand industrial pressures than its neighbor, the United States of America, which The severity of the economic crisis increased significantly, and the policy of protection in that country did not give hope to the Canadian factory, so the crisis began to paralyze farmers, wood exporters, and others. That prompted John A. Macdonald (John A. Macdonald) to adopt a policy he called (the magic wand policy), to move the country and attract people to it again, so he put forward the idea (national policy), through which the subject of our research came (the national policy project and its impact on strengthening customs protection in Dominion of Canada 1873-1878), project knowledge and its impact on strengthening the economic situation in Canada.

The research included an introduction, two axes and a conclusion. The first axis dealt with the Canadian Conservative Party's adoption of the draft national policy in 1873, while the second axis shed light on the 1876 elections and the implementation of the national policy and its impact on strengthening protection as a complex.

Key Words: Canada - National Policy Project - John Alexander Mcdonald - Customs Protection.

http://dx.doi.org/10.47832/2717-8293.26.20

[1] fsabuon@uowasit.edu.iq

مشروع السياسة الوطنية وأثرها في تعزيز الحماية الجمركية في دومينيون كندا 1873-1878

فاطمة شيال صابون

م.د.، جامعة واسط، العراق

الملخص:

لقد نشأ علم الجغرافية عند المسلمين نشأة بسيطة ثم أخذ هذا العلم يتطور وينمو تدريجياً شيئاً فشيئاً حتى أصبح من أهم العلوم العربية، واحتل مركزاً مرموقاً في الآداب العالمية وحتى أصبح علماً قائماً بحد ذاته فقد مره بعدة مراحل وكان للبلخي دوراً كبيراً وبارزاً في هذه المراحل.

توصل البحث أن العالم البلخي له مجموعة من المؤلفات العربية، التي كان لها دور كبيراً، حتى أخذ منها علم الجغرافيا سبله نحو التطور والرقي الاجتماعي والفلسفي والطبيعي والاقتصادي وغيره، هذا العالم لقد وضع الخطوط الأولى لسير العملية الجغرافية بالشكل الصحيح والمطلوب

الكلمات المفتاحية: الاتجاهات -الجغرافية الحديثة - البلخي.

المقدمة:

أ- تبني حزب المحافظين الكندي لمشروع السياسة الوطنية (الحماية الجمركية)عام 1873

بعد استقالة أول حكومة لدومينيون كندا بعد تشكيل الاتحاد الكندي بقيادة جون أ. ماكدونالد إثر فضيحة سكة حديد المحيط الهادئ الكندية ، انتخب ماكدونالد بالإجماع زعيماً للمعارضة الليبرالية المحافظة داخل البرلمان الكندي بالضد من أدارة الكسندر ماكنزي الليبرالية ، وذلك في 6 تشرين الثاني 1873 (parkin, 1908, p. 213) ، و خلال قيادته للمعارضة ، فقد كانت معظم مناقشاته داخل البرلمان اقتراح تعديلات تزيد من قيمة المشاريع وجدواها، وليس هدمها فقد كرس نفسه للنقد التشريعي الدقيق والبناء ، إذ عمل على دراسة احتياجات الناخبين وكسب المشاعر الشعبية محاولاً استعادة قاعدته الجماهيرية (Marten, 2013, p. 237) وابتعد عن استخدام الاساليب العنيفة في معارضة الحكومة(parkin, 1908, p. 213) إذ دعا زملاءه بالابتعاد عن المعارضة العنيفة ضد الليبراليين وبين الهدف من ذلك قائلاً: **" أعط الليبراليين ما يكفي من الحبل، وسوف يشنقون انفسهم "**(Macpherson, 1891, p. 202) بين ماكدونالد من خلال قوله ذلك بترك الحكومة تمارس سياساتها الخاطئة وعدم التعرض لها، فذلك الأمر سيوفر لهم فرصة بالعودة إلى السلطة وأن الليبراليين سيقضون على أنفسهم بسياساتهم الخاطئة التي لا يدركونها (parkin, 1908, p. 213)، جاء رد ماكدونالد ذلك نتيجة لخبرته وبصيرته السياسية وفهمه العميق لمزاج الشعب الكندي وتوقعه لأخطاء خصومه في السلطة.

كان ماكدونالد متوقعاً بأن الليبراليين بقيادة ماكنزي سيفشلون بكسب الناخبين خلال الانتخابات العامة المقبلة فقد كان يعرف مواقفهم السياسية الثابتة في أكثر من مسألة، وأن مواقفهم تلك ستجعلهم يفشلون في مهمة اشباع الرغبات الشعبية، لاسيما بعد رفض الحكومة تنفيذ شروط اتفاقية بناء خط سكة حديد عابرة للقارات كما اتفق عليها مسبقاً مع كولومبيا البريطانية، أدى ذلك إلى تنفير الغرب ودفع كولومبيا البريطانية إلى الدعوة إلى الانفصال (parkin, 1908, p. 214) فقد كان ماكنزي يفتقر إلى المهارة السياسية التي امتلكها السير جون أ. ماكدونالد، لاسيما في تشكيل مجلس وزاري منسجم، كما أنه افتقر ايضاً إلى فنون السياسة والتي من خلالها كان ماكدونالد يوحد الأغلبية السياسية، ويفتقر أيضاً إلى ولاء زملائه، فقد تفشى السخط بين اتباعه وكثرت الخلافات بصورة متكررة في المجلس الوزاري، وفي غضون ذلك كان ماكدونالد يعتمد على أخطاء خصومه، ليرسم لحزبه سياسة بناء كبيرة ويكسب الجماهير من خلال الاثارة والحماس الشعبي ، فقد دعا إلى تنمية الشمال الغربي والوفاء بتعهد بناء السكك الحديدية مع كولومبيا البريطانية (Macpherson, 1891, p. 203)، كما أنه بدأ بالترويج لمشروع الحماية الجمركية أو ما يعرف بالسياسة الوطنية (Amyot, 1895, p. 4) ، لاسيما بعد أزمة الكساد الاقتصادي لعام (شيال، 2018، الصفحات 163-177)1873.

خلال عام 1873، اجتاحت موجة من الكساد الاقتصادي القارة الأمريكية الشمالية بأكملها، وكانت واحدة من تلك الأزمات التي امتد تأثيرها ليشمل دول عدة، إذ إنها لم تنشأ في كندا ولم تقتصر على حدودها، فقد كان دومينيون كندا أقل قدرة على تحمل الضغوطات الصناعية من جارتها الولايات المتحدة الأمريكية التي ازدادت فيها قساوة الأزمة الاقتصادية بصورة كبيرة ولم تعط سياسة الحماية في ذلك البلد امل للمصنع الكندي، فبدأت الازمة في شل المزارعين و مصدري الخشب وغيرهم (Russel, 1895, p. 4).

انعكست الازمة الاقتصادية على الوضع الاقتصادي والسياسي برمته، فقد ارتبطت تلك الأزمة مع الإدارة الجديدة لليبراليين التي واجهت عجزاً اقتصادياً كبيراً، ذلك الامر دفع جون أ. ماكدونالد إلى تبني سياسة اطلق عليها "سياسة العصا السحرية" ، لتحريك البلاد وجذب الناس إليه مرة اخرى، فقام بطرح فكرة (السياسة الوطنية) (Parkin, p. 214)، وهي حماية التعريفات، وفرض تعريفة كمركية على السلع والبضائع الأجنبية في أي مكان تنتج فيه مثيلاتها في كندا، والإبقاء على السلع والبضائع التي لا تنتج في المقاطعات الكندية والتي لا يمكن الاستغناء عنها كالشاي القادم من بريطانيا معفية من الضرائب (خيري، 2019، صفحة 211)، كما ذهب ماكدونالد في السياسة الوطنية أبعد من ذلك حينما منعت دخول السلع الاجنبية للأسواق الكندية بأسعار تنافس مثيلاتها المنتجة في كندا (Parkin, p. 215)، كما فرضت على الولايات المتحدة الأمريكية التي كانت تفرض تعريفات كمركية على البضائع الكندية الداخلة لها في وقت تتمتع فيه بحرية تصدير بضائعها إلى كندا من دون ضرائب كمركية، وأخيراً نادت السياسة الوطنية إلى زيادة التبادل التجاري ما بين المقاطعات الكندية نفسها والاعتماد على بعضها بعض في تأمين حاجاتها بدلاً من الاعتماد على البضائع الاجنبية (Foeke, 1957, p. 87).

حاول الليبراليون عام 1874، التفاوض مع الولايات المتحدة الأمريكية على مسودة جديدة لمعاهدة المعاملة بالمثل، إذ قام ماكنزي بإرسال جورج براون إلى واشنطن للتفاوض على معاهدة تحل محل معاهدة المعاملة بالمثل الملغاة سابقاً، ونصت الاتفاقية الجديدة على التجارة الحرة في المنتجات الطبيعية والمصنوعات، إلا أن مجلس الشيوخ الأمريكي رفض حتى طرحها للنقاش، ومع بدأ الركود الاقتصادي القاري عامل المصنعون الأمريكيون دومينيون كندا على أنها سوق لألقاء مخزونهم الفائض، وبعملهم ذلك قتلوا منافسيهم الكنديين كما بين ماكدونالد ذلك في عام 1876 حين صرح قائلاً: **" لقد قبلنا بذلك لفترة كافية ، يجب أن يعامل الكنديون الأمريكيين كما يعاملوننا"** (Donald, 1989, p. 111)، بين ماكدونالد أن الوقت قد حان لفرض الحماية الكمركية على السلع الداخلة لكندا وحماية الصناعة الوطنية من المنافس الأمريكي (parkin, 1908, p. 215).

سادت أزمة تجارية كبيرة في جميع أنحاء البلاد، وحدث عجز سنوي بلغ قرابة مليون دولار عام 1876، وفي العام نفسه انخفضت الرسوم الكمركية من (15351000) دولاراً إلى (12546000) دولاراً ، كما صرح وزير المالية ريتشارد كارترايت (Richard Carteret) [1]، وفي ظل تلك الظروف طرح جون ماكدونالد في 10 آذار 1876 ، مقترحاً في مجلس النواب لصالح " السياسة الوطنية"، جاء فيه: **" إن المجلس يتأسف لأن معالي الحاكم العام لم ينصح بتوصية البرلمان بأجراء تعديل للتعريفة الكمركية، الامر الذي يساعد ليس فقط في التخفيف من ركود الأعمال وإنما سيوفر أيضاً الحماية المناسبة لعمال التصنيع والصناعات، فضلاً عن المنتجات الزراعية في هذه البلد"** (Arber, 1955, p. 216)، النص المقترح أعلاه نص على زيادة الحماية لصالح التعدين، والتصنيع والزراعة ، فعندما بدأت المناقشات داخل البرلمان طلب وزير المالية الليبرالي كارترايت من البرلمان بترك التعريفة دون تغير وعدم المساس بها، إلا أن ماكدونالد رفض مناقشة مزايا الحماية والتجارة الحرة ، وأعلن بدلاً من ذلك أنه يتعين على كندا **:" تعديل تعريفتنا الكمركية لأغراض الإيرادات لتطوير مواردنا، والرسوم التي تقع على المواد التي نحن أنفسنا قادرون على إنتاجها"** (parkin, 1908, p. 216)، قدم المحافظون تعديلاً حكيماً للتعريفة الكمركية وطالب ماكدونالد قائلاً **:"ضرورة تعزيز الزراعة والتعدين، والتصنيع والمصالح الاخرى للسيطرة على السيادة، ومنع الهجرة وإعادة الرخاء وإجبار الامريكيين**

على المعاملة بالمثل" (Macpherson, 1891, p. 204)، طرح ماكدونالد ذلك الموضوع بعد دراسة متأنية للوضع الكندي بعد خبرة سياسية طويلة جعلت الناس يعتقدون أنه سيحقق رغباتهم ، كما أشار الحاكم العام اللورد دوفرين إلى قدرة ماكدونالد بكسب السياسيين إليه حين قال: " **سحر ماكدونالد السياسيين في مقاطعة المحيط الهادئ بكندا الذين كانوا ساخطين من مسألة السكك الحديدية** " (parkin, 1908, p. 216)، كما طرح ماكدونالد أيضاً مسألة السكك الحديدية ضمن حزمة السياسة الوطنية حينما بين ذلك قائلاً: " **ستملأ السكك الحديدية الغرب بالمستوطنين، الذين سيصبحون عملاء للمصانع الكندية المركزية، وسنبني تحالف عابر للطبقات من عمال المصانع والمزارعين والعمال** " (Macpherson, 1891, p. 206)، اعطى ماكدونالد الامل للناس فيما حذر وزير المالية كارترايت من الركود الاقتصادي وبين أن الوضع الاني :" **ليس وقتاً للتجارب**" (parkin, 1908, p. 217)، فيما سخر ماكدونالد من حكومة ماكنزي قائلاً :" **حكومة شكلية ليس لديها شيء للإصلاح**" (parkin, 1908)، استغل ماكدونالد الوضع الاقتصادي لطرح مشروع السياسة الوطنية خلال حملته الانتخابية ففي الأول من حزيران 1876، أقيمت أولى حملاته الانتخابية ضمن سلسلة من الحملات والمهرجانات الانتخابية خلال الأعوام 1876 و1877، وخلال تلك المناسبات لم يضيع أية فرصة للدفاع عن مخططه (Arber, 1955, p. 516).

وجهت دعوات لماكدونالد خلال صيف 1876 لزيارة أجزاء مختلفة من البلاد وطرح مشروعه الانتخابي، وقد حضر تلك التجمعات الآلاف من المحبين ، برفقة زوجاتهم وعائلاتهم ، وعدها ماكدونالد وسيلة رائعة للترويج للسياسة الوطنية التي كان عليه أن يقدمها أمام تلك التجمعات، وكانت من أهم التجمعات هي مظاهرة نورفولك ، التي أقيمت في مدينة سيمكو ، في 27 ايلول 1876. وكان برفقة الأونورابل ويليام ماكدوغال ، وعند وصوله ، استقبل بحماس شديد من قبل عدد كبير من الناس ، وبعد ذلك تم إلقاء الخطب من قبل رجال محليين بارزين ، قوبلت فيها جهود ماكدونالد بتقدير كبير وتم الترحيب به بحرارة كبيرة، وقد القى أمين الرابطة الليبرالية المحافظة في نورفولك السيد جون ويلسون ، كلمة ترحيبية جاء فيها :" **المحافظون في نورفولك يرحبون بك و يسعدهم زيارتك إلى مقاطعتهم، ويأملوا بصدق أن تطول حياتك، وأن صحتك ستمكّنك لسنوات من الاستمرار برئاستهم، وأن العديد من الحاضرين اليوم جاءوا للترحيب، وكانوا من المعجبين بك والأصدقاء الثابتين منذ أن دخلت الحياة السياسية لأول مرة ولأكثر من ربع قرن ، قاد حزبه من انتصار إلى آخر؛ و رجل دولة، اكتسب لنفسه اسماً لامعاً ، هذه الجمعية الكبيرة قد اجتمعت لتكريمك؛ لأن المحافظين يعتقدون أنك إذا أخطأت في إدارة الشؤون ، فإن أخطاءك كانت تتعلق بالحكم وليس في النية ، وكانوا فخورين بك على الإطلاق ، إن التصفيق الذي تتلقاه أينما ذهبت يثبت أنك ما زلت تمتلك ثقة كاملة من المحافظين - ونعتقد أن الغالبية العظمى من الشعب الكندي تنذر بأنك ستستعيد السلطة التي انتزعت منك قريباً. يعتقد المحافظون أن عودتك إلى السلطة ستكون نعمة لبلدك ، وأن الدولة ستشهد واحدة من أعظم انتصاراتك ، وأن الازدهار سيعود إلى دومينيون ، وسيقضي على الكساد الكبير الذي يطغى في الوقت الحاضر على الصناعات الكندية**" (Macpherson, 1891, p. 208)، بعد ذلك القى السير جون ماكدونالد خطاباً جاء في جزء منه قائلاً : "**السيد الرئيس ، السيدات والسادة - إذا كنت قد أمضيت ثلاثين عاماً في الحياة العامة ؛ إذا كنت عضواً في الحكومة منذ ما يقرب من عشرين عاماً ؛ وإذا جزء من تلك الفترة ، كنت أكثر الرجال شتماً وتهديداً وتعرضت للإساءة في كندا ، فلدي تعويضي هنا، لقد أحصلت على مكافأتي ، ومكافأتي العظيمة هي عندما أجد أن مثل هذه**

الجمعية ، في مقاطعة نورفولك المجيدة ، تأتي إلى هنا لتكريمي، إنه جديد ويجب على أي رجل دولة أن يفخر به. إنها شهادة اضعها في صميم قلبي ، واعدها كمكافأة على خدماتي الطويلة" (Macdonald, 1876)، بعد ذلك بين ماكدونالد للحاضرين بأن الأوضاع ستكون أفضل في قادم الأيام، على الرغم من الاستياء العالمي ، وذكر بأن الشخصيات الحالية التي تدير السلطة آنذاك، وعلى الرغم من نواياهم الوطنية إلا أنهم لا يمتلكون القدرة على حكم البلاد بحكمة (Macdonald, 1876)، واستغل التجمع وطرح مشروع السياسة الوطنية قائلاً: **"أيها السادة، هناك قضية أخرى بين الحكومة الحالية والمعارضة، نحن نؤيد تعريفة جمركية من شأنها أن توفر الحماية لمصانعنا ، والتي ستطور صناعاتنا الوطنية، نعتقد أنه يمكن القيام بذلك ، وإذا تم ذلك سيوفر لنا سوقاً محلياً لمزارعينا، سيكون المزارعون راضين عندما يعلمون أن مجموعات كبيرة من النشطاء تعمل في المطاحن والمصانع في كل قرية وبلدة في البلاد، إنهم يعرفون أن كل رجل منهم هو مستهلك، وأنه يجب أن يكون لديه لحم خنزير ودقيق ولحم بقري وكل ما يربيه المزارعون ، وهم يعلمون أنه بدلاً من الاضطرار إلى إرسال حبوبهم إلى سوق أجنبي غير مؤكد ، سيكون لديهم سوق على أبوابهم، وربة المنزل الحريصة ستعرف زوجة كل مزارع أن كل ما يتم إنتاجه تحت رعايتها - الدواجن والبيض والزبدة وأغراض الحديقة - سيجد سوقاً جاهزاً ومربحاً في المدينة أو القرية المجاورة "** (Macdonald, 1876) ، لم يدعُ ماكدونالد فقط إلى حماية الثروة الزراعية انما دعا إلى حماية وتشجيع الصناعة والمصنعين وطالب بتوسيع النشاط الاقتصادي في البلاد عبر تطوير باقي القطاعات الصناعية : **"لا يوجد بلد رائع به صناعة واحدة فقط، الزراعة هي الأهم بالنسبة لنا ، لكنها لا يمكن أن تكون العنصر الأساسي الوحيد لدينا، فكل الرجال ليسوا مؤهلين ليكونوا مزارعين ؛ هناك رجال يمتلكون عبقرية ميكانيكية وتصنيعية يرغبون في أن يصبحوا عاملين أو مصنعين ، ويجب أن نمتلك الوسائل لتوظيفهم، وعندما يكون هناك مجموعة كبيرة من المزارعين الناجحين والمزدهرين ومجموعة كبيرة من المصنعين الناجحين والمزدهرين، يكون للمزارع سوق محلي لمنتجاته، ويكون للشركة المصنعة سوق لبضائعها، ولن يكون لدينا ما نخشاه لذلك ، كنت أحث أصدقائي - لقد أخبرتهم أنه يجب علينا التخلي عن كل الخلافات القديمة حول المسائل القديمة ، تلك الأمور القديمة هي أمور قبل الاتحاد وتم تسويتها إلى الأبد - الكثير منها حسمته الحكومات التي كنت اديرها لماذا يجب أن تنقسم الأحزاب حول تلك المسائل القديمة؟ دعونا لا ننقسم على القضايا التي تؤثر على المصلحة الحالية والمستقبلية للبلد"** (Macdonald, 1876)، استمر ماكدونالد بالدعوة لسياسة الحماية لاسيما مواجهة سياسة الولايات المتحدة الامريكية وجاء قائلاً: **"إن مسألة اليوم هي حماية مزارعينا من المنافسة غير العادلة للمنتجات الأجنبية، وحماية مصنعينا، وأنا أؤيد التجارة الحرة المحلية إذا كان يمكن الحصول عليها ، ولكن طالما أن السياسة من الولايات المتحدة الأمريكية تغلق أسواقها أمام منتجاتنا ، يجب أن يكون لدينا سياسة خاصة بنا أيضاً ،أيها السادة ، لا تقدموا على الخطأ مرة أخرى، أيها السادة ، إذا كنتم تعملون الآن معاً كرجل واحد ، فأعدكم بأنكم ستشاهدون منتجاتكم الخاصة بكم تزدهر ، وستحصلون على سوق محلي"** (Macdonald, 1876)،ومن أجل أن يحقق ماكدونالد غايته من الخطاب ويوظفه لصالح نشاطه السياسي و رغبته في العودة للسلطة أشار في خطابه إلى ضرورة عزل الحكومة القائمة واستبدالها بأخرى قائلاً: **" سيختفي الكساد الاقتصادي ، لكنه لن يختفي حتى يحدث شيء مؤسف للغاية - يجب أن تختفي الوزارة الحالية أيضاً، بقدر ما ستكون المصيبة عظيمة ، يجب أن تحدث ، وإلا فإن الكساد الحالي سيستمر. يجب أن نفعل ذلك وإلا سنظل سوقاً للذبح، يتمتع**

الأمريكيون بالسيطرة الكاملة على أسواقك ، وعندما ينتجون في أي وقت أكثر من اللازم لأسواقهم الخاصة، فإنهم يرسلون بضائعهم الفائضة إلى هنا لبيعها بأسعار رخيصة وخفض سعر كل سلعة في كندا، وبالتالي ، فإن المصنّعين لدينا ملزمون بإغلاق مؤسساتهم أو توظيف عمالهم في نصف الوقت أو ربعه لماذا ، يحاول السيد ماكنزي إنكار ذلك ، "أيها السادة ، يمكن توظيف عمالنا بشكل كامل إذا شجعنا المصنّعين لدينا ؛ فلا داعي للذهاب إلى الولايات لإضافة القوة والثروة إلى بلد أجنبي وحرماننا من تلك القوة والثروة، أيها السادة ، إنه إنجاز مخلص يجب أن نتمناه ، وأدعو لكم أن تأخذوا هذا الدرس على محمل الجد وأن تطرحوا جانبا كل المشاعر الحزبية" (Macdonald, 1876)، بعد ذلك دعا الشعب الكندي والناخبين إلى إغرجاع الشخصيات التي تهتم بمصالحهم وكما أوضح قائلاً: **"أدعو الشعب الكندي ، وناخبي هذه المقاطعة ، إلى التفكير الهادئ في الانتخابات العامة القادمة لإعادة الرجال الذين سيرون أن مصالحهم محمية، ويجب ألا تنتخب رجلاً لأنه يعد فقط بالتصويت من أجل الحماية، نعلم جيداً أنه لا يمكن إجراء أي تغيير في التعريفة ما لم يتم طرحه من قبل الحكومة، لا يمكن لأي عضو مستقل رفع التعرفة؛ يجب أن تقدمه الحكومة، لذلك يجب ألا تدعم رجلاً ما لم يتعهد بالتصويت، ليس فقط من أجل الحماية ، ولكن أيضاً ضد أي حكومة لا تقترح إجراءً لهذا الغرض، يجب أن تخرج الحكومة وتشكل حكومة تتولى تنفيذها، يحاول السيد ماكنزي تخويف أصدقائه الساخطين من خلال التأكيد على أنهم إذا خرجوا سيأتي السير جون ماكدونالد ورجاله السيئون، لكن لا يتم إتباعه، هذا بلد حر وسيختار الناس لأنفسهم، يمكن للناخب، من خلال العمل الهادئ والمتعمد ، أن يختار الرجال الذين تعهدوا بتنفيذ هذه السياسة العظيمة بذكاء ، والذين لن يمنحوا ثقتهم إلا لحكومة جديرة بذلك"** (Macdonald, 1876)، وختم خطابه قائلاً: **"سيداتي وسادتي ، أود أن أشكركم على اللطف والحماس اللذين أظهرتموهما في هذا التجمع الرائع ، ولا بد لي من أن أشكركم من أعماق قلبي، يجب أن أكون شديد الحساسية إذا لم أشعر باللطف والثقة والمساعدة والعزاء الذي سيقدمه لأصدقائي وزوجتي وأولادي ، بعد كل ما تحملته ، عندما يرون ويقرؤون كيف تلتفون حولي ، رفاق بلدي ، وكيف أصدقائي في أجزاء أخرى من احتشدت البلاد حولي لقد عانيت ، وعانت عائلتي أكثر من سوء المعاملة المستمرة التي تُسكب عليّ ، لكن هذا كله تم محوه ، وهذا كله منسي، إذا كنت ، ربما ، أكثر شعبية مما كنت عليه في أونتاريو ، وأعتقد أن قدر كبير من شعبيتي هو أن أكون مرتاحاً لشعور الناس السخيين في هذا البلد بأنه ليس من العدل تكديس مثل هذا الغموض على رجل عمل بجد من أجل بلاده "** (Macdonald, 1876)،عدّ ذلك الخطاب من بين العديد من الخطابات المقتدرة التي تم إجراؤها خلال تلك المدة ، حول مسألة الحماية (Macpherson, 1891, p. 217).

أشارت صحيفة مونتريال جازيت (Montreal Gazette) في نهاية عام 1877، إلى أن الجولات الانتخابية التي قام بها ماكدونالد قدر رفعت من شعبيته إلى مستويات عالية وتوقعت الصحيفة "**بأن ماكدونالد سيكتسح البلاد خلال الانتخابات العامة المقبلة**" (Gazette, 1877)، و وجه سؤال لماكدونالد في تموز 1878، من قبل محرر صحيفه مونتريال جازيت السيد هولتون (Mr. Holton)، جاء فيه **:" تحليت بالشجاعة لأسأل عما إذا كانت الانتخابات القادمة ستعيدكم إلى أوتاوا ؟"** فأجاب: **" إذا عملنا بشكل جيد، ستكون لدينا اغلبية بنسبة ستين ، وإذا كنا سيئين فستكون اربعين"** (Gazette, 1877)، تبنى ماكدونالد وحزب المحافظين الحماية كسياسة حزبية ، تم الترويج لها على نطاق واسع في الخطب وفي عدد من الحملات الحزبية السياسية (Gazette, 1877)، ضربت تلك السياسة على وتر

حساس لدى الجمهور، وبدأ المحافظون في الفوز بسلسلة من الانتخابات الفرعية والحد من الاغلبية الليبرالية ، وبعدها تمت الدعوة لإجراء الانتخابات العامة في 17 أيلول 1878 (Macpherson, 1891, p. 217)، وقرر ماكدونالد وأنصاره خوض الانتخابات والترشيح عن فكتوريا في كولومبيا البريطانية ، وذلك لمحاولة كسب جمهورها واسترضائها بإنهاء مشروع السكك الحديدية فيها (Bourinot, 2008, p. 159)، وهذا ما سنبحثه في المحور الآتي.

ب: انتخابات عام 1878 وتنفيذ السياسة الوطنية وأثره في تعزيز الحماية الجمركية.

حُل البرلمان الكندي خلال خريف عام 1878، واجريت الانتخابات العامة في 17 ايلول 1878، كانت القضية الأولى المطروحة أمام الجمهور آنذاك هي ما إذا رغبوا في الحماية الوطنية أم لا؟ وقد أعلنوا عن تأييدهم لمشروع السياسة الوطنية بطريقة لم يتوقعها حتى أكثر مناصريها تفاؤلاً، كما أن الناخبين شعروا بأن ماكدونالد قد تعرض للظلم بخصوص قضية سكة المحيط الهادئ الكندية وأدركوا أن الوقت قد حان لمكافئته (Gerald, 1987, p. 47)، وعندما أجريت الانتخابات حقق ماكدونالد فوزاً ساحقاً فقد انتخب في ماركيت مانيتوبا، وفي فكتوريا ، كولومبيا البريطانية واختير لتمثيل كولومبيا البريطانية. حقق المحافظون فوزاً ساحقاً خلالها (Macpherson, 1891, p. 252)، والجدول رقم (2) يوضح نتائج تلك الانتخابات بحسب المقاطعات.

جدول رقم (2)

اسم الحزب		كولومبيا البريطانية	مانيتوبا	اونتاريو	كيبيك	نيو برونزويك	نوفا سكوشا	جزيرة الامير ادوارد	المجموع
المحافظون	مقاعد	1	2	37	33	1	8	3	85
	تصويت%	-	49,6	25,5	35,5	5,9	21,7	31,6	26,3
ليبرالي محافظ	مقاعد	2	1	23	12	3	6	2	49
	تصويت	39,6	-	15,8	13,2	14,3	22,7	12,0	15,8
ليبرالي	مقاعد	2		27	17	9	7	1	63
	تصويت	-		36,3	21,7	48,2	34,9	37,2	33,1
مستقلون	مقاعد	1		1	1	2	-		5
	تصويت	12,2		1,5	1,6	13,1	4,3		2,7
محافظ مستقل	مقاعد		1		1				2
	تصويت		50,4		0,7				0.2
مجهول	مقاعد								
	تصويت	48,2		19,9	27,4	14,8	14,7	19,3	20,9
الليبراليون المستقلون	مقاعد					1	-		1
	تصويت				1,0	3,7	1,7		1,0
قومي محافظ	مقاعد				1		-		1
	تصويت				0,3				0.1
مجموع المقاعد		6	4	88	65	16	21	6	206 (Parliament, 1876)

الجدول أعلاه يبين نتائج الانتخابات لكل حزب وحسب المقاطعات، فقد كانت انتخابات عام 1878، هي أول انتخابات تشارك فيها جزيرة الامير ادوارد التي حصلت على 6 مقاعد ، ليكون المجموع الكلي للمقاعد 206 مقعداً ، حصل فيها المحافظون على 134 مقعداً اي بنسبة 53,2% من الأصوات، مقابل 63 مقعداً لليبراليين بنسبة45,1% من الاصوات، و9 نواب مستقلين (Parliament, 1876).

كانت من النتائج التي تمخضت عن الانتخابات الفيدرالية الكندية لعام 1878، هي نهاية حكومة رئيس الوزراء ألكسندر ماكنزي الليبرالية بعد فترة واحدة فقط في المنصب، عانت خلالها كندا من كساد اقتصادي ، وعوقب حزبه من قبل الناخبين على ذلك (Bourinot, 2008, p. 163)، عاد السير جون ماكدونالد وحزبه المحافظ إلى السلطة ، إذ تم تكليفه بمهمة تشكيل الحكومة الجديدة (Macpherson, 1891, p. 253)،والتي شكلها على النحو الآتي:

- السير جون الكسند ماكدونالد – رئيس الوزراء و وزير الداخلية
- السيد صموئيل ليونارد تيلي – وزير المالية
- السيد تشارلز توبر – وزير الاشغال العامة
- السيد جون هنري بوب (John H. Pope) – وزير الزراعة
- السيد جيمس ماكدونالد (James Macdonald)- وزير العدل
- السيد لويس رودريج ماسون (Louis R. Masson)- وزير المليشيا
- السيد جيمس كوليدج بوب (James C. Pope)- وزير البحار والثروة السمكية
- السيد أل. اف. جي بابي (L. F. Baby)- وزير الايرادات الداخلية
- السيد ماكنزي باول (Mackenzie Bowell) – وزير الجمارك
- السيد الكسندر كامبل – المستلم العام
- السيد جي. سي. ايكن (J. C. Aiken) – وزير الخارجية
- السيد جون اوكونور (John O'connor) – رئيس مجلس الملكة
- آر. دي. ويلموت (R. D. Wilmot)- رئيس مجلس الشيوخ (Macpherson, 1891, p. 254).

بعد أن أعلن ماكدونالد عن تشكيل حكومته الجديدة في 19 تشرين الأول 1878، شرع بالعمل لتنفيذ برنامجه الانتخابي لاسيما مشروع السياسة الوطنية وتم اختيار الحاكم العام الجديد الماركيز لورن(Marquis of Lorne)[2]، وحين وصوله إلى كندا في 23 تشرين الثاني 1878، عمل كوسيط مع الحكومة الإمبراطورية لحثها على الموافقة على مبدأ الحماية، وقدم ماكدونالد و وزير المالية السير ليونارد تيلي تنازلات لأجل الموافقة على مبدأ الحماية، لذلك عندما افتتحت الدورة البرلمانية الجديدة في 13 شباط 1879، كان مشروع السياسية الوطنية جوهر خطاب الحكومة قدم فيها السير ليونارد تيلي، بصفته وزيراً للمالية مشروع قانون لتفعيل السياسة الوطنية، والتي استندت بصراحة إلى نظرية الحماية ومبدأها هو **" اختيار المواد التي تفرض عليها ضريبة وهي تلك المواد التي تصنعها كندا أو يمكن تصنيعها، وترك تلك التي لا يمكن تصنيعها والتي من المحتمل أن يتم تصنيعها في بلد آخر بسعر أقل معفية من الضرائب"** (Russel, 1895, p. 49)، منذ ذلك الحين كانت تلك هي السياسة التجارية التي تبناها حزب المحافظين، ومع استمرار الجدل حول مبدأ الحماية إلى ما لا نهاية، لاسيما أن كيبيك رفضت ذلك المبدأ ، بعدها طلب مجلس الوزراء من الحاكم العام لورن بإقالة نائب حاكم كيبيك ، بسبب معاملته التعسفية مع مشروع ماكدونالد وأخبر الحاكم العام أنه : **" من المستحيل جعل الفرنسيين يفهمون الحكومة الدستورية"** (Donald, 1989, p. 123)، لذلك قرروا إرسال القضية إلى لندن للبث في مشروع السياسة الوطنية والتي تم اعتمادها في النهاية في موازنة عام 1879، وبموجب تلك الميزانية اصبحت كندا دولة ذات تعريفة عالية مثل الولايات المتحدة الأمريكية، إذ تم فرض الرسوم الكمركية ، لحماية وبناء

الصناعات الكندية، وكان لذلك المشروع أثر في تحسن الأعمال التجارية وزيادة الإيرادات ذلك الأمر جعل الحكومة تعلن عن وجود فائض في ميزانياتها خلال السنوات التي تبعت تبني مبدأ الحماية ، وتم إحياء كل مفاصل الصناعات الوطنية لذلك يمكن القول إن تبني السياسة الوطنية قد خلق روحاً وطنية عالية في دومينيون كندا (parkin, 1908, p. 219)، وبعد تنفيذ مشروع السياسة الوطنية كان على ماكدونالد الشروع بالعمل للحصول على تمويل مالي لتمويل خط السكة الحديدية العابرة للقارات .

الخاتمة:

مما لاشك فيه أن تبني حزب المحافظين الليبرالي لمشروع السياسة الوطنية هو لكسب الجماهير وإعادة بناء قاعدة انتخابية يستطيع من خلالها العودة للسلطة من جديد، فقد نجح حزب المحافظين بقيادة ماكدونالد من تنفيذ مشروع السياسة الوطنية وحماية الصناعة الكندية من المنافسة الامريكية لاسيما بعد الغاء معاهدة المعاملة بالمثل ، فقد درس احتياجات الجماهير وتبنى برامج انتخابية تخدم الناس لاسيما تبنيه لمشروع الحماية الجمركية أو ما عرف "بالسياسة الوطنية"، ساهمت تلك السياسة في تثبيت دعائم المحافظين السياسية ليستمروا في قيادة الحكومة إلى أوائل العقد التاسع من القرن التاسع عشر وأصبحت كندا ذات تعريفة جمركية عالية واستطاعت من خلال سياسة الحماية تجنب الكثير من الأزمات الاقتصادية وأيضاً وفرت السيولة المالية التي أسهمت في تنمية المشاريع التنموية في كندا لاسيما مشاريع السكك الحديدية وازدهر الاقتصاد فيها بصورة تدرجية حتى أصبحت دولة في مصاف الدول الكبرى .

المراجع

December, 1877 .(*Montreal Gazette*13)

Clarence , L. Arber" .(1955) .Canadian Tariff Policy ."*Canadian Journal of Economics and Political Science ،Vol.21*.(4)

Friesen Gerald .(1987) .*The Canadian prairies : a history (Student ed .(.*Toronto :University of Toronto Press.(.

George,R parkin .(1908) .*The Makers of Canda Sir John A. Macdonald* .Toronto.

Guillareme ,M Amyot .(1895) .La Protection Au Canada Conférence .*Imprimerie Du Journal " Le Quotidien*.

James,Pennington Macpherson .(1891) .*life of The Richt Hon. Sir John A. Macdonald* .Earle publishing House.

Jed Marten .(2013) .*John A. Macdonald Canada's first prime minster .* Dundurn Toronto.

John,G. Bourinot .(2008) .*Parliamentary Procedure and Practice in the Dominion of Canada.*

Library of Parliament .(1876) .*History of Federal Ridings since.*

Montreal Gazette .December ., 1877.()13

Montreal Gazette 13) .December , 1877.(

P. Russel .(1895) .The National Policy, 1879-1979 *"، Journal of Canadian Studies*.

Sir John Macdonald 27) .September, 1876 .(*Speech* .South Norfolk).

Swainson Donald .(1989) .*Sir John A. Macdonald: The Man and the Politician* .Kingston: Quarry Press.

V. C Foeke .(1957) .*The National Policy and the Wheat Economy* .Toronto.

صابون، فاطمة شيال. (2018). *يولسيس اس. كرانت ودوره في تاريخ الولايات المتحدة الأمريكية 1815-1891.*

مطرود، علي خيري. (2019). *تاريخ كندا.* عمان: دار الايام للنشر والتوزيع.

الهوامش

(1) ريتشارد كارتريت: ولد في 4 كانون الأول 1835 في كينغستون ، كندا العليا رجل أعمال وسياسي ومؤلف، بدأ حياته السياسية في عام 1863 كعضو من حزب المحافظين، في عام 1867 ، تم انتخاب كارترايت عن لينوكس في مجلس العموم ،وانتهى دعمه لجون إيه ماكدونالد والمحافظين الفيدراليين بعد عامين ،بسبب عدم رضاه عن تعيين ماكدونالد للسير فرانسيس هينكس كوزير للمالية في عام 1869 تسبب في انزلاق تدريجي نحو الليبراليين، أمضى السير ريتشارد كارترايت السنوات الثماني عشرة التالية على مقاعد المعارضة، توفي في كانون الأول عام 1912 في كينغستون، للمزيد يراجع:

Cecilia Morgan And Robert Craig Brown, "Cartwright, Sir Richard John," In Dictionary Of Canadian - Biography, Vol. 14, University Of Toronto/Université Laval, 2003.

2) الماركيز لورن: ولد في 6أب 1845 ، في المملكة المتحدة في لندن ، تلقى تعليمه في أكاديمية إدنبرة ، وكلية إيتون ، وسانت أندروز وفي كلية ترينيتي ، كامبريدج ،، منذ عام 1868 ، مثل دائرة أرجيلشاير كعضو ليبرالي في البرلمان في مجلس العموم ، تم تعيينه قائداً لمتطوعي أرغيل وبوت الأول في 13 حزيران 1866،تزوج اللورد لورن ابنة الملكة فيكتوريا الرابعة ، الأميرة لويز ، في 21 اذار 1871. كانت هذه المرة الأولى التي تتزوج فيها ابنة شرعية للملك أحد رعايا التاج منذ عام 1515، عين الحاكم العام لكندا ، توفي في حزيران 1914، في المملكة المتحدة، للمزيد يراجع:

White, BBC. "Campbell, John George Henry Douglas Sutherland, Marquess of Lorne and 9th Duke of Argyll". In Cook, 1998.